أخلاقيات المحبّة والسعادة وميلاد الإنسانوية الجديدة عند لوك فيري

عامر حفيظة[1] د.محمد عفيان[2]

1- جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، haphilo.am@gmail.com

2- جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، mohamed.afain@univ-saida.dz

تاريخ الإيداع:2022/07/22 **تاريخ المراجعة:** 2022/10/24 **تاريخ القبول:**2022/11/02

ملخص

تُعتبر المحبّة ثورة روحية أو الحدث الأكثر ثورية في تاريخ البشرية، وأصبحت في الفكر المعاصر ضربا من النّزعة الإنسانية، وهو ما تحدّد في فلسفة لوك فيري (Luc ferry1952/)، إذ يبدو الحبّ كمفهوم إتيقي يُشير إلى الإنسانوية الجديدة التي تجسدت معالمها في ظهور المحبّة كدين جديد وتأليه الإنسانوجعله مركز الكون، والتي من خلالها تسعى إلى بلوغ السعادة والخلاص من المخاوف وتحقيق الحياة الطّيبة والهادئة وإعطائها معنى رغم السير المحتوم نحو الموت، وذلك تجاوزًا لعبثية الحياة وآلامها ومُنغّصاتها ومدّ جسور التآخي والتآزر والتعاطف واحتواء الآخر والإحسان إليه من أجل العيش المشترك.

الكلمات المفاتيح: ثورة محبّة، خلاص، سعادة، إنسانوية، أخلاقيات، حياة طيّبة.

The ethics of love, happiness and the birth of the new humanity at Luc Ferry

Abstract

Love is considered a spiritual revolution or the most revolutionary event in the history of humanity, and in contemporary thought has become a form of humanism, as defined in the philosophy of Luc Ferry, where love seems to be a concept of survival that refers to the new humanity that embodiedits characteristics in the emergence of love as a new religion and the deification of man and made it the center of man. of the universe, through which heseeks to attain happiness and salvation from fears and to attain a good and calm life and to give it meaning despite the inevitable march towards death, in order to overcome the absurdity of life and its pain. Its branches, the extension of bridges of fraternity, synergy, compassion, containment and charity for coexistence.

Keywords: Revolution of love, salvation, happiness, humanity, ethics, the good life.

L'éthique de l'amour, du bonheur et la naissance de la nouvelle humanité chez Luc Ferry

Résumé

L'amour est considéré comme une révolution spirituelle ou l'événement le plus révolutionnaire de l'histoire de l'humanité, et dans la pensée contemporaine est devenu une forme d'humanisme, tel que défini dans la philosophie de Luc Ferry. L'amour semble être un concept de survie qui se réfère à l'humanité moderne incarnant ses caractéristiques en tant que nouvelle religion de la déification de l'homme qui en a fait le centre de l'univers, grâce auquel il cherche à atteindre le bonheur et le salut malgré la marche inévitable vers la mort, afin de surmonter l'absurdité de la vie et sa douleur et établir des ponts de fraternité, de synergie, de compassion, d'endiguement et de charité pour la coexistence.

Mots-clés : révolution de l'amour, du salut, bonheur, humanité, éthique, bonne vie.

المؤلف المرسِل: عامر حفيظة، haphilo.am@mail.com

توطئة (مقدّمة):

إنّ باب القلب هو ميلاد ثورة جديدة في فلسفة لوك فيري (Luc ferry)1952 –.... جوهرها المحبّة التي تسعى إلى ترسيخ قيّم إنسانوية جديدة أراد منها لوك فيري أن تُقرّب الذوات وتتجاوز الهوة بين الأنا والآخر، حتى تكون المحبّة سلوكا جديدا يكسو الحداثة بثوب السعادة من أجل حياة رغيدة، وهذا تماشيا مع مبدأ السعادة الموروث اليوناني وتأويلاته المعاصرة عند لوك فيري من أجل بلوغ حكمة الحياة، وهو ما نحاول الإجابة عليه في سؤال المحبّة وأخلاقياتها عند فيري، ونقف عند علاقة المحبّة في الإنسانوية الجديدة، التي معالمها هي من تطلّعات فلسفة ما بعد الحداثة في قراءتها للرغبة والذات والقلب، وهذه المتغيرات هي أساس فلسفة المحبّة عند فيري الذي سعى إلى توضيح كيفية تأسيس ثورة المحبّة وتجسيد أخلاقياتها، فإلى أيّ مدى يمكن أن تحقّق ثورة المحبّة للعيش مع ومن أجل الآخرين حياة رغيدة؟ هذا نطمح إلى تبيانه في معنى حكمة الحياة ومستقبل السعادة والإنسان وشروط ميلاد مجتمع روحه وأخلاقياته تقوم على المحبّة في أبعادها القدسية والإنسانية والاجتماعية والفلسفية من خلال فلسفة لوك فيري عن المحبّة والسعادة.

1– ماهية المحبّة

لقد اختلف الفلاسفة والمفكرون وعلماء النفس في فهم معنى الحب، بل بات من الصعب الاتفاق على تعريف واحد لماهيته وحصر معانيه، وتحديد دقيق لهذه العاطفة الإنسانية وأشكالها وأنواعها وامتدادها في الفلسفات المختلفة، وصلاتها بالنوازع والأهواء النفسية والرغبة تارة، والقيم الأخلاقية والأعراف الدينية تارة أخرى، فليس من شك في أنّ الحب: "فضيلة إيجابية، وإن كانت كلمة حب تدل على دلالة عاطفية أو وجدانية، إلاّ أنها في الأصل ميل إيجابي ونزوع عملي يتجلى في تحويل الاهتمام من (الأنا) إلى (الأنت) وبالتالي الحب أولا هو نيّة واتجاه وسلوك"[(1)].

ولوك فيري هو أحد الفلاسفة الجدد في الفلسفة الفرنسية المعاصرة الذين أحدثوا تحولا عميقا في الأوساط الفلسفية من خلال طرحه لخطاب فلسفي يتسم بالبساطة في تحليل القضايا الراهنة التي تشغل الإنسان المعاصر، وهي قضايا من صميم المجتمع كالمحبة التي أخذت بعدا أخلاقيا عند فيري، باحثا عن سبل النجاة وحقيقة العيش في تناغم ومنح مشروعية للقيم الأخلاقية. فقد ربط فيري المحبة في فلسفته بالخلاص حيث أنها (المحبة) في ظل الإنسانوية الجديدة بمثابة ثورة تسعى للخلاص وتبحث عن سبله وهذا ما يعطي لحياتنا معنى فالحب بهذا التوجه إنما هو مكرس لخدمة الفرد والمجتمع معا.

فحسب لوك فيري luc ferry لفظ الحبّ لفظ ملتبس، حيث أنّه يشمل ضروباً من الواقع مختلفة لذلك وجب التحديد، لننطلق إذن من القديم للقبض بكيفية جيّدة على الجديد، أي بالنسبة لنا من العهد الهيلينستي القديم، إننا نعرف أنّ اللغة اليونانية كانت تتوفر على ثلاثة أسماء للإشارة إلى الحبّ إيروس Eros، فيليا philia، وأغابي Agape"[(2)]، وقد تساءل فيري إن كان الأمر يتعلّق بالثلاثة معا إيروس، فيليا، أغابي وحدّد بأنّ الإجابة عن ذلك تحيلنا إلى القول بأنها مسألة فلسفية تستدعي منّا تحديدا دقيقا لهذه المفاهيم، وتبيّن تعريفه للحبّ إن كان ايروسفهو"الحبّ التملّكي والغيور الذي يأخذ ويستهلك، والحب إن كان فيليا فهو الذي يبتهج بمجرد وجود الآخر، أما إن كان الحبّ أغابي فهو الحبّ الذي يُعطي مجانا دون أن ينتظر أيّ مقابل ويمكن أن يتّسع ليشمل حتى العدو"[(3)]، وبهذا أخذ الحبّ عبر العصور أشكالا وأنماطا تحمل معاني عدّة فالإيروسا رتبطبا لافتقاد والرغبة في التملك، وفيليا تعبّر عن الولاء والتقدير، وأغابي ارتبطت بالإيثار.

أشار لوك فيري إلى **الوجه المتعالي للحب** حيث عندما يتحدث عن الحبّ يُشير إلى أنّه شكل جديد للتعالي" إذ يفتح لنا الحبّ على كل حال تجربة ما نُسمّيه مع هوسرل1859–1938 (Edmund Husserl) التعالي في محايثة الحياة أي أنّه يُعطى بعداً مقدسا للمعيش ذاته.ينبغي القيام بما يمكن تسميته وصفا فينومينولوجيا (ظاهراتيا) للحبّ وللكيفية التي بها يُتيح لنا تجربة لتعالي الآخر نعيشها في النهاية في محايثة حياتنا الفعلية، وبالتالي تكون خالية من وهم ميتافيزيقي، فالحبّ يفرض نفسه كبعد من أبعاد المطلق والمقدس في صميم جواز وجودنا بالذات والدليل على ذلك أننا نستعد لكل شئ من أجل من نحبهم"[4]. والحبّ فعلٌ من أفعال التجاوز أو التعالي، لأنّه ينطوي على عملية امتداد أو توسيع للخبرة الذاتية والوجدان الشخصي، مادام من شأنه أن يفتح أمام الذات عالم الآخر، بما فيه من خبرات ومشاعر، وقيّم، ومُثُل عليا"[5]؛ إذ المحبّة كقيمة إنسانية تتجاوز الذات من أجل الآخر، أي تحوّل اهتمام الإنسان من الأنا إلى الغير، كما أنّ هذه المحبّة تحقّق قيّما ذات أبعاد روحية بما يتيح معايشة تجربة وجودية متكاملة وأصيلة. أمّا عن تمثلاتها في فلسفة لوك فيري فيمكننا الإشارة إليها في مجموعة من العناصر تكون كالتالي:

1-1 الخلاص وطرائقه

إنّ أهمّ مشكلة شغلت الإنسان وأرّقته هي نهاية الحياة وحتمية الموت ولكي يتخلّص من المخاوف لابدّ أن يحبّ فالحبّ في نظر فيري قد "يصير مفتاح الخلاص وليس أي حبّ كان، إنّه كما يدعوه الفلاسفة المسيحيون حبّ الله كيف يساعدنا للوصول إلى الخلاص؟ أوكيف نتخلّص من مخافة الموت؟ الحب أقوى من الموت"[6]. وهناك ثلاثة وجوه للحبّ تشكّل فيما بينها نسقا متماسكا: الحبّ التعلّق، حبّ القريب*أو ما نسمّيه الرأفة، وهناك الحبّ في الله وهو وحده المصدر الأخير للخلاص، وهو وحده في نظر المسيحية أقوى من الموت، وينتقد أوغسطين (St-Augustine)- 354–430– الذين يدفعهم الحبّ إلى التعلّق بكائنات فانية: إنّكم تفتشون عن حياة سعيدة في منطقة الموت لن تجدوها فيها أبداً لأنّه كيف يمكن إيجاد حياة سعيدة هناك حيث لا توجد حياة"[7]، إنّ ما يحول دون العيش الهنيء هو الموت ولكن مجرد التفكير في ذلك يقوّي الحياة ويُعززها، وإن كانت الفلسفة تعد الإنسان بالخلاص بواسطة الذات فإنّ الأديان تعده بالخلاص بواسطة إله، ويبيّن فيري أنّ ما يمنع الإنسان من تحقيق السعادة هو الخوف من الموت لكن تحول الخوف من الموت إلى أمل بالخلاص يتمّ عبر الإيمان.

إنّ نفس الإنسان لا تعيش الهدوء والطمأنينة بفعل تهديد فكرة الموت والسير المحتوم نحو الفناء إلّا إذا اجتمعت أربعة شروط، وأكّد فيري ذلك في فكرته" أنّه لكي ننجح في أن نكون سعداء بالرغم من الموت، ليس موتنا فحسب لكن موت من نحبّ، لابد أن تجتمع أربعة شروط، وتتحقّق معا كما بيّن ذلك الفيلسوف المسيحي دوني مورو(Moreau Denis)-1967/....- بامتياز وهي: ألّا يكون الموت هو النهاية، وأن تستمر الهوية الشخصية بعد الوفاة،وأن يكون ثمّة اختلاف بين هيئتنا التي نحن عليها الآن وبين الشكل الذي سنكون عليه بعد الموت،وأن يكون من المأمول أن تستمر حياتنا الأخرى بعد الموت في ظلّ ظروف سعيدة نسبياً بل سعيدة جداً"[8]، وبهذا يمكن للإنسان أن يتجاوز فكرة الخوف من الموت طمعا في عيش حياة أبدية؛ أي العبور من الفناء إلى الخلود إما عن طريق الحبّ أو الإيمان.

1- 2- أُفول المُثل وميلاد المحبّة كقيمة عليا

لا يمكن إنكار تراجع المُثل التقليدية وضعفها، إذ لم يصبح بإمكان الإنسان التضحية في سبيل الوطن أو الثورة، ولم تعُد هذه القيّم تستهويه فعَدَلَ عنها ولم يبقَ سوى الحبّ كقيمة مُثلى وهو ما أكّده فيري بقوله: "إنّ الحبّ

قيمة في تزايد مقارنة بالقيّم التقليدية (الدينية منها والأخلاقية والوطنية والثورية)، التي فقدت بريقها وقوّتها في الجذب، بحيث يبدو الحبّ بشكل ما هو القيمة الوحيدة في تزايد،فالتضحية من أجل الإله أو الوطن أو الثورة تراجعت في المقابل نكون مستعدين للتضحية بأنفسنا من أجل من نحبّهم ليس سعيًا وراء لذة التضحية وإنما حياتهم في خطر"[9]، هذا يُشير إلى تراجع المُثُل، أفولها، أي انهيار القيّم التقليدية المبنية على ثلاثية الدين والأخلاق والوطن، كما أنّ "الاعتبارات الشخصية والخضوع للضغوط الاجتماعية التي تُمارَس في المجتمعات التقليدية، تضعف أمام الاختيارات التي تُمليها عاطفة الحبّ فيعلو شأن الحبّ أكثر من أيّ وقت مضى"[10]، وبهذا انتصر الحبّ بعد أن تفككت القيّم التقليدية وتحرّر الإنسان من كل الإكراهات وأسّس حياة مبنية على الاختيارات الفردية.

فلوك فيري من الفلاسفة التنويريين الذين أعادوا إحياء الفكر اليوناني والمحبة المسيحية التي تقودنا إلى محبة الله ومحبة الله تقودنا إلى محبة الآخر، وانهيار القيم التقليدية هي نفسها المثل التي أشار إليها فيري الدينية والوطنية والثورية وأصبح الحب قائما على اختيارات فردية فعلا شأنه وأصبح القيمة الوحيدة التي في تزايد، هذا ما نستنتجه من أقوال لوك فيري وإن لم يجزم فيه بصورة قطعية.

إنّ المحبّة قيمة أخلاقية باعتبارها أعلى الفضائل، وفي نظر فيري لوك الحبّ "هذا الشعور ليس واحداً من بين مشاعر أخرى يمكن مقارنته بالخوف والغضب والاستياء، بل إنّه قد أصبح مبدأً ميتافيزيقيًا جديدًا إذ هو الذي يُعطي حياتنا معنى،وهو وحده قادر على إضفاء طابع مثالي على كل ما يمكن أن يكون محبوبا،في جميع الفرديات الإنسانية، مع إيجاد مُثُل جمعية جديدة، لأننا نريد أن نترك عالما يمكن العيش فيه ويكون أكثر ما يمكن استقبالا لمن نحبهم، لأطفالنا وللأجيال القادمة"[11]، فللحبّ دلالة ميتافيزيقية من حيث إنّه يُمثّل قيمة في حدّ ذاته.

1– 3– البعد المقدّس للحبّ محاكاة للمحبة الشرقية عند فيري

بيّن لوك فيري أنّ أسطورة ترستان وإيزوولد (Tristan and Isolde) مفادها أن الحبّ أقوى من الموت، وهي من جديد طريقة للقول بأنّ الحبّ يلعب دور المقدّس الحقيقي الأبدي، بحسبه إنّ المسيحية من العقائد التي تُدرِج عاطفة الحبّ في مجال السعادة الدائمة لكن ثمّة شرط لتحقيق مثل هذه الغبطة ألا وهي ضرورة التحلي بالإيمان[12]، رغم المخاوف من الموت إلّا أنّ الحبّ يُعطي دلالة جوهرية للحياة ويُقوّيها، وهذا الحب "يتحقّق عند ارتباطه بفكرة الخلود شريطة أن يكون حبا في الله والمسيحية وحدها ترى أنّ الحبّ قادر على تحقيق السعادة ويرى "فيري" أنه لا يوجد حبّ سعيد لأنّ الحبّ يتطلب لا محالة تعلّقا، وكلما كان هذا التعلّق قويا كان الانفصال المحتوم عن المحبوب مؤلمًا من هنا نفهم رسالة الحكمة القديمة (الرواقية والبوذية وحتى الطاوية) التي تنصح بقوة بعدم التعلّق"[13]، وبهذا فإن قيمة الحبّ متأتية من كونه يفرض نفسه كبعد من أبعاد المطلق والمقدّس ويُعطينا دفعًا جديدا لتأسيس حياة طيّبة.

إنّ الحبّ بدل أن يكون مشكلة كما هو لدى البوذيين والرواقيين (أن تحبّ يعني أن تحضّر نفسك لأسوأ الآلام الموجودة) فإنه يصبح حلا بالنسبة للمسيحية شرط أن لا يكون محصورا بالله وحده بل شاملا أيضا لمخلوقات متميزة وأشخاص متميزين كذلك مع بقائه حبا في الله مرتبطا به، فهناك رابط لا يُفكُّ بين الحبّ وعقيدة الخلاص إذ إنّه بواسطة الحبّ في اللّه، وفي الحبّ في الله يظهر المسيح إذ أمات فقيدنا وجعل الجسد الفاني خالدا، هو الوحيد الذي يعدنا بأنّ حياتنا في الحبّ لا تنتهي مع الموت الأرضي، يقول لوك فيري عن ذلك إنه: ليس بإمكان

أحد أن يبقى دون إحساس أمام هذه الدعوة إلى الحبّ[14]، فالغاية من الحياة هو السعي وراء تحقيق السعادة، وهنا واضح أنّ الفلسفات الشرقية في معظمها اتفقت حول كيفية تحقيق الخلاص والظفر بالخلود.

وهناك بوذيون يُلحّون أكثر مما يفعل (الدلايلاما)*على أنّ محاربة التعلّق لا تقود إلى التخلي أو اللامبالاة وإنما إلى لاتعلّق لا يقصي الابتهاج بعيش الحياة،لكن العلاقات الأسرية وبالخصوص علاقة الزواج المبنية على الحبّ جعلت الأفراد يتحررون من سلطة التقاليد التجمعية والدينية القديمة[15]، ويبين فيري أنّ "الزواج القروي يخلو من كل عاطفة وقد يكون بإمكان الحبّ أن يتولّد لاحقا عن الحياة المشتركة ولكن مجرد حبّ شديد التحفّظ لا يُدين بأي شيء إلى الحبّ الهيام.

إنّ الحميمية في الزمن القديم لم تكن موجودة سواء عند عامة الشعب أو النخب في المدينة أو القرية كانت غالبية الأسر تعيش في غرفة واحدة الأمر الذي كان يقضي عمليا إمكانية قيام أي شكل من أشكال الحياة الخاصة مما يعني أن الحميمية لم تكن موضوع رغبة"[16]، كما يدلّ على أنّ الحميمية موضوع حديث النشأة، وبيّن فيري" أنّ الحياة المشتركة هي مسألة عاطفة واختيار وأنها تتعلّق بقرارات فردية خاصة أي مسحوبة قدر ما يمكن من قبضة المجتمع الكلي"[17]، أي متجاوزة كل تقليد أو عُرف قروي.

1- 4- ثورة المحبّة الرومنسية عند فيري

إنّ الحبّ الرومانسي أو العاطفي كما يُسمّيه لوك فيري يُعدّ بمثابة القاعدة الأساسية لكل زواج أوارتباط وأنّ الحياة الزوجية تجاوزت كل دلالة تمُت بصلة إلى العصر الكلاسيكي حيث تُميّزها الحميمية التي كانت غائبة آنذاك "فلم تكن موجودة في الأسر البورجوازية كما في الأرستقراطية حتى ولو كان يمكن لوسائلها الاقتصادية أن تجعلها ممكنة،ولقد بيّن أرييس (Philippe-Ariès) من خلال تحليلاته لهندسة بناء البيوت النبيلة أو البورجوازية الكبرى،كيف أنّ الغرف العديدة مع ذلك لم تكن تشغل فيها أي وظيفة خاصة،وكانت تتفتح على بعضها البعض في اختلاط قد لا يمكن اليوم تحمّله، وما كان يُعيق الحبّ قديما هو أن المجتمع يسمح لنفسه بالتدخّل في الحياة الأسرية بكيفية قد تبدو لنا غير قابلة للتصوّر، ومن بين علامات ذلك ممارسة اللغط والغوغاء التي بدت دراستها حاسمة لدى مؤرخي الأسرة"[18].

وتحدّث لوك فيري عن الحبّ الأبوي "إذ يشكّل زواج المحبّة الذي يختاره الأفراد والذي لم يعد يفرضه التقليد أحد أضمن شروط العاطفة التي تُحمَل للأطفال"[19]، أما الحبّ في العصر الحديث في نظر فيري"فبسبب الانتقال من مجتمع مغلق ومتراتب إلى مجتمع فرداني ومساواتي ازداد ثقل الحنان والمحبّة في العلاقات الشخصية"[20]، فهو حبّاص طفائي عاطفي يتميّز بالقرار الفردي الحر يتم فيه اختيار القرينات والرفاق، وقد بيّن فيري "أنّ المحدثين يرون أن خارج حالة العشق لا تستحق الحياة العاطفية أن تُعاش"[21]، وبهذا أصبح الحبّ في العصر الحديث يتصدّر هرمية القيّم بعد ما كان ضباب العصور السابقة يحجبه.

إنّ ما يسمّيه لوك فيري ثورة المحبّة هو انتقال المجتمع الأوروبي من الزواج القروي وهو من اختيار الآباء والأهل إلى زواج الحب، وفي حوار مع فيري طُرح عليه سؤال إن كان الأمر يتعلق بتفوق قيمة الحبّ على قيمة القانون داخل الأسر أجاب: "بالطبع لكن الحبّ بعيدا عن التسبّب في تفكيك القيّم التقليدية قد يشكّل بالأحرى عاملا مهمًا من أجل الاهتداء إلى قيّم عظيمة بدافع الحبّ الذي يُكنّه الآباء لأولادهم ينتهي بهم الأمر إلى فهم أن التمسك ليس دائما في صالح فلذات أكبادهم، بل على العكس من ذلك أفضل خدمة يمكن تأديتها لهم في جعلهم يتشبعون بقيّم عظيمة"[22].

كان لثورة الحب نتيجتان أساسيتان: "الأولى تقنين الطلاق (الأطفال يتألمون ولولاهم لكان من المحتمل أن تمر نسبة الطلاق من 60 % إلى 90%) أما الثانية: فتصاعد قوة الحبّ تجاه الأطفال (وهو إحساس لم يكن موجودا في العصر الوسيط)، لم يكن العزوف عن الحبّ تجاه الأطفال لأنهم كانوا يموتون في وقت مبكر فحسب، ولكنهم لم يكونوا يحظون بقدر كبير من الحبّ أما اليوم فإنّ موتهم هو يقينا أفظع شيء يمكن أن يحصل داخل الأسرة وهذا بالتأكيد أثر مباشر لزواج الحب"[23]، فمن الواضح أنّ الحبّ عزّز الروابط الاجتماعية وجعلها قوية بامتياز.

2- ماهية السعادة وحكمة الحياة عند فيري

شغل موضوع السعادة حيّزا كبيرا في الكتابات الفلسفية بداية مع الفلسفات القديمة بالخصوص الأبيقورية، مرورا بالعصور الوسطى والحديثة وصولا إلى الفلسفة المعاصرة وبالأخص التي تتحدّد مع الفلاسفة الجدد أبرزهم لوك فيري،ويتحدّث عن السعادة ويخصص لها كتابا كاملا تحت عنون (مفارقات السعادة)*يحدّد من خلاله معنى السعادة ويذكر لنا أبرز الطرائق لتحصيل السعادة ويقول إنه: "يصعب كثيرا تحديد مفهوم السعادة بالرغم من رغبة كل إنسان أن يكون سعيدا، وما من شخص بوسعه أن يعبّر في كلمات واضحة ومنطقية عما يرغبه ويريده، وهو يعجز عن تحديد ما يجعله فعليا سعيدا بيقين تام مستمد من مبدأ بعينه"[24].

تعد السعادة في فلسفة لوك فيري مفهوما يحمل في طياته العديد من المعاني "فكرة السعادة ذاتها جدلية تتعارض فيها الآراء فنحن ندرك بوضوح ما يجعلنا تعساء لكن يصعب علينا تحديدا معرفة ما يسعدنا بالدرجة نفسها من الوضوح، كما أنّه بإمكاننا أن نعيش حالات فرح وسكينة في حياتنا ولكن هذا لا يعني أن نحقق سعادة دائمة"[25]، ويبيّن أندريه سبونفيل[26] (André comte-Sponville)-1952/. في صيغة رواقية كما يرى لوك فيري أنّ الحكيم هو الذي يندم أقل ويأمل أقل ويحبّ أكثر، وأن نحبّ ما نمتلكه الآن أكثر من أن نتمنى ونأمل في ما لانملكه، إنّ السعادة في نظر فيري مؤقتة وهشة في الوقت ذاته[27]، أي أنها متقلّبة متغيّرة هشّة مرتبطة بأحوال الفرد وعلاقته بالآخرين.

ويُنقّبلوك فيري في نصوص وأفكار الفلسفات القديمة والديانات بتنوّعها حتى يتحدّد لديه معنى السعادة وعليه فجميعنا يطلب اللذة وينفر من الألم، إذ اللذات أساس الحياة البشرية ولم تكن منفصلة عن الخير الأسمى لذلك راح لوك فيري يبحث عن إحياء اللذة اليونانية ويظهر ذلك جليا في وصفه "إنّ في أغلب تعاليم الحكمة عند الأبيقوريين كما عند الرواقيين وأيضا عند أرسطو وفي اليهودية والبوذية والطاوية تشغل فكرة السعادة مكانا مركزيا عند التفكير في معنى الوجود، ولم يتغيّر هذا الوضع إلاّ مع ظهور المسيحية حيث صارت السعادة الدنيوية على الأرض، وليست في السماء أقل أهمية بكثير وتظل السعادة من دون شك هي الهدف من الوجود الإنساني وتظل الخير الأسمى"[28].

فالسعادة في فلسفة فيري هي الهدف من الحياة البشرية وحتى الحيوانية، والسعي لبلوغها هي الحكمة القصوى وهي تحتل مكانا مركزيا عند التفكير في معنى الوجود، فنحن جميعا ننشد الحياة السعيدة، لأجل ذلك رسم فيري طرائق لتحصيل السعادة، فهي في نظره ليست بعيدة المنال بالنسبة للبشر فقط بسبب طبيعتهم الفانية لكن رغباتنا ذاتها متناقضة ومتغيرة أيضا، ويربط فيري بين الحبّ والسعادة ويتساءل عن دور الحبّ، لماذا يسعدنا الحبّ ويجعلنا نفيض فرحا؟ ولماذا يتعسنا الحبّ ويغمرنا في اليأس؟ لاشيء يُشبه الغبطة التي تبعثها أشكال الحبّ المختلفة والعشق، وكذلك علاقتنا التي تربطنا بأبنائنا والأفراح التي تسبّبها صداقة دائمة وهي أقل عاطفية من

حالة الحبّ لكنها أكثر متانة وهدوءً"[29]، كما يُشير فيري إلى أنّ ثمّة سبعة أفعال هي التي ترشدنا لتحصيل السعادة[30]:

- أن **نحبّ**: (فنعيش سعادة الحب وتعاسته ونجعل الحب سعيدا قدر الإمكان).
- أن **نُعجب** بشيء ما وأن تتعجب: (كيف يجعلنا الإعجاب سعداء).
- أن**نتحرر**: (الحرية أم السعادة).
- أن **يتسع** أفقنا: (لماذا تجعلنا رحابة الفكر سعداء؟).
- أن**نتعلّم** وأن نبدع.
- أن **نبتكر**: (معاناة وأفراح المعرفة).
- أن **نعمل**: (لماذا العمل لأجل الغير يجعلنا سعداء؟).

إنّ هذه الخطابات المتعددة حول تحصيل السعادة تتميّز بالتنوع لكنها متكاملة تفي بالغرض.

3- معنى الحياة عند فيري

يتجسّد معنى الحياة عند لوك فيري في ثنائية المحبة زائد السعادة وسؤال المعنى "واحد من تلك الأسئلة النادرة حيث كل كلمة تشكّل مشكلة، وإذا ما كان للحياة معنى، فقد يكون معنى نقوم نحن بمنحها إياه بفاعلية،وإذا كان معنى الحياة يكمن في الهدف المشترك للبشر فما يسعى إليه الجميع هو السعادة"[31]، ويتجسد معنى الحياة الطيّبة أو الجيدة في نظر فيري في قوة عاطفية مُثلى حيث إنّ" الحياة الطيّبة هي حياة تؤدي بفضل الحبّ إلى الخلود، فالحبّ أقوى من الموت والحبّ وحده يحقق الخلاص ويفتح لنا السبيل إلى الأبدية، ننزع إلى العمل من أجل أولئك الذين نحبهم أقربائنا وأصدقائنا ونجهد في أن يكونوا سعداء، وإذا حاول آخرون أن يؤذوهم فإننا نتّهمهم بالأعداء، كما أنّ الزواج المبني على الحب واسع الأفق وخلق معنى جديدا لما هو جمعي وذلك بعيدا عن الدفع إلى الانكفاء الفرداني على دائرة الحياة الخاصة"[32]، نلمح في هذا النص دعوة صريحة إلى تقديس الحبّ فهو في نظر فيري قد أسهم في توسيع دائرة الحياة الجمعية.

أما عن سؤال المعنى الوجودي وصلته بالحب فإن لوك فيري يدفع بعمله الفكري نحو مصالحة بين الفلسفة التي هي بحث مستمر عن معاني السعادة وثورة المحبّة التي من شأنها أن تعيد تأسيس منظومة التصورات والعلاقات بين الأفراد، ويرى أنّ هناك أربعة مبادئ تمحورت حول معنى الحياة الجميلة والحكمة: "الكوسموس، اللاهوت، الإنسانوي، التفكيك"[33]؛ هذه المبادئ يحاول من خلالها فيري في رحلته الفكرية أن يجيب عن سؤال المعنى في الوجود، وهو ما أشار إليه (محمد كزو) في مقاله (ثورة المحبّة في الفلسفة) عن سؤال المعنى في الوجود أي أنّ الحياة تكتسب مسوّغا على أساس التضحية من أجل من نحبّ، ويظلّ الحبّ إلى الأبد وتكون الحياة الطيّبة بهذا المعنى حياة تؤدي بفضل الحبّ إلى الخلود"[34]، إذأنّ" الحبّ هو ما يمنح معنى لحياتنا لأنّه لا قيمة كبيرة لحياة لا حبّ فيها هكذا يغمرنا فقدان شخص نحبّه، في البؤس الشديد، طالما لا يزال الحبّ الحقيقي أو المحتمل موجودا في هذه الحياة فهي لا تزال تستحق أن تعاش"[35]، إنّ عاطفة الحبّ هذا الشعور الفريد للغاية يلعب الدور المركزي للإجابة عن سؤال معنى الحياة ويؤكد فيري على قيمته بالنسبة للحياة.

3- 1- الأمل ومستقبل المحبّة عند فيري

إنّ ما يحول دون بلوغ حياة جيدة هما أمران يفسدان الوجود ويثقلانه ويحولان دون العيش الهنيء وسماهما لوك فيري بالشرّين: "إنّ الشرّين اللذين ينغّصان وجودنا هما الحنين إلى الماضي (الذي لم يعد موجودا) وانتظار

المستقبل (الذي لم يوجد بعد) ونحن نفوّت علينا بطريقة عبثية الحياة كما هي:إنّه واقع اللحظة التي علينا أخيرا تعلّم حبها كما هي، ويبقى أنّ لكل إنسان حسبما يريد ذكرى واحدة من تلك اللحظات السعيدة، حيث نشعر أن الواقع ليس بحاجة للتغيير أو التحسين عن طريق بذل الجهد والعمل بل لأن نتذوقه كما هو في اللحظة دون الانشغال بالماضي أو المستقبل، في حالة من التأمل والتلذّذ أكثر منّا حتى حالة من النضال الذي يحمله الأمل بأيام أفضل"[36]، فما يمنع الإنسان من العيش السعيد هو الحنين إلى الماضي والرغبة في استرجاعه والأمل في المستقبل والتطلّع إليه، إنّه لا أمل في العودة إلى الحياة أو الماضي ولابد أن نتجاوز ذلك لعيش حياة هانئة.

يربط لوك فيري ربطا وثيقا بين الحياة الطيّبة والسعادة "فالسعادة لا تفتح في اللحظة الحاضرة على أرض البشر الفانين طريقا نحو مملكة السماء ولكن الآلام الملازمة لوجودنا الأرضي هي ما تمنحنا فرصة الاستعداد لمثل هذه السعادة فرصة أن نجد سبيلنا للخلاص"[37].

يبدو أنّ الحياة تتأسس في حقيقة أمرها على عيش اللحظة الآنية وما يحول دون العيش الهنيء هو عاطفتا الحنين والرجاء" إنّ الحياة التي تستحق العيش، هي اللحظة الحاضرة وبدافع من الحكمة يحدّد "فيري" أنّ الصعوبتين الكبيرتين اللتين ستثقلان على الوجود البشري هما الحنين (الماضي) والرجاء (المستقبل) إذ هما يجعلاننَا دائما نخسر اللحظة الراهنة ويمنعاننَا من العيش فيها بشكل كامل، وقد أصرّ (مارك أريل) على عيش اللحظة الراهنة نذكر بأن كل واحد منّا لا يعيش إلاّ في اللحظة الحاضرة أما الباقي فهو الماضي أو المستقبل المظلم"[38]، وبهذا فالحنين والرجاء مصدران للشقاء والألم، لذا فالحياة الوحيدة الجديرة بأنّ تعاش الوحيدة الموجودة بكل بساطة هي تلك التي تجري أمامنا هنا والآن، كما يقول (تيبيتي) فإنّ اللحظة الراهنة والشخص الموجود أمامي هما اللذان يهمان دائما أكثر من شيء آخر، إنّ امتياز الوعي بالموت هو إعطاء معنى للحياة، وتذوق قربه يجعلنا نموت دون أسف"[39]، فمن الواضح هنا أنّ وعي الإنسان بفنائه المحتوم والتفكير فيه يُضفي على الحياة معنى اليأس والخوف من الفناء، كما أنّ تحصيل السعادة مرهون بالانفصال عن هواجس الماضي والمستقبل دون أسى عن ما مضى وخوف مما هو آت.

3- 2- المحبّة والسعادة الأبدية

الحبّ ممارسة أو طريقة حياة، وليس حالة ذهنية منفصلة عن المشاعر الدافئة أو العلاقات الشخصية الحميمة، فهل يصلح الحبّ أن يكون معنى للحياة؟ إنّ الحبّ يُماثل السعادة من حيث إنّه مصطلح رئيسي، وغاية في ذاته، وكما هي السعادة، يبدو الحبّ جزءاً من طبيعتنا"[40]، يعتقد لوك فيري أنّ الفلسفة قد تمّ تصوّرها بوصفها محاولة لتعريف الحياة السعيدة، والحكمة التي تقود إليها،إنّها محاولة للإجابة عن السؤال الكبير المتعلق بمعنى الحياة بالنسبة للكائن المنذور للموت وهو ما أسماه الروحانية اللائكية (spiritualité laïque)، أو مذهب الخلاص بدون الإله أي نحن إذن أمام ما يمكن أن نسمّيه بفلسفة المعيش، تلك هي غاية الفلسفة وأقصى ما يمكن أن يطاله خطابها النظري، خلاص الإنسان بعيدا عن التعالي اللاهوتي والميتافيريقي"[41]، إنّ التفلسف خلاص من المخاوف وتحرّر منها كذلك.

وقد تبلورت أفكار لوك فيري في القول"إنّ في الفلسفة ما يساعد على قهر المخاوف التي تَشلُّ الحياة، تعلّم الحياة، تعلم عدم الخوف عبثا من مختلف أوجه الموت، أوتخطي تفاهة الحياة اليومية، والتغلب على المخاوف من خلال طرد وتدمير خوفنا من (الآشيرون)- نهر في جهنم- والذي بتغلغله في أعماق ذاتنا، يسمّم الحياة البشرية"[42] إنّ السير المحتوم نحو لحظة الفناء، وهو ما يمثّل الجهد المتصل المضطرد الذي تقوم به الحياة في

سبيلها إلى التحقق، فما بالنا نتمرد على الموت الذي لولاه لما صارت الحياة حياة"[43]، فالفيلسوف هو الوحيد الذي لايفكر في الموت لاشتغاله بالبحث عن الحقيقة وبلوغها، وفي الفلسفة ما يساعد على قهر المخاوف التي تحول دون السكينة والهدوء.

لقد تعدّدت الخطابات الفكرية حول فكرة الموت ومحاولة تجاوز مخاوفها وأهمّ هذه الخطابات،الخطاب الديني فنجد الأديان تَعدنا أنّه "بإمكاننا عيش الحاضر كما هو بانتظار مستقبل أفضل، لأنّ تحوّل الخوف من الموت إلى أمل بالخلاص يتم عبر الإيمان وبفضل الله، وتدعونا الأديان لاتخاذ موقف يتلخّص بكامله في كلمتين: الثقة والخضوع،إنّ الحياة الجيدة هي تلك التي تحفظ الرابط الأكثر ثباتا بالخلود"[44]، معنى هذه الحياة يتحدّد في ما يقوله (الدلايلاما): "إنّه بتفكيركم في الموت وفي لا دوام الأشياء ستبدؤون في إعطاء معنى لحياتكم، إنّ التفكير في الموت وبالوعي المتواصل به تأخذ الحياة كامل معناها"[45]، الإنسان بوعيه وتفكيره في تناهي حياته ومحدوديتها يُعطي معنى لحياته ويقوّيها.

4- معالم الإنسانوية الجديدة وميلاد المحبّة والحرية عند فيري

كان للفكر الإغريقي وقعه الخاص على الفلسفات المعاصرة ومن الواضح أنّ "للفلسفة عند أبيقور وظيفة علاجية في الأساس،وكان هدفه هو وضع فلسفة للحياة من شأنها أن تُتيح لنا التمتّع بحياة سعيدة وهادئة خالية من الخوف، ولأبيقور حيثية لدى الإنسان وبين لأنّه وضع منهجًا لعيش حياة طيّبة بمعزل تام عن أي شواغل بشأن الآلهة أو الكيانات فوق الطبيعة وأنّه يرى أنّ العدل يتمثّل في التزامنا بالعقود والعهود التي نبرمها فيما بيننا، والتي مفادها ألا يؤذي أحدنا الآخر،وقد أكد تأكيدًا خاصًا على الصداقة وجودة الحياة[46]، على هذا الأساس أسّس أبيقور حديقة للتعارف، فتكون بذلك الإنسانوية هي محاكاة للأبيقورية.

إذا بحثنا في جذور الفلسفات فإننا نجد كلمة الإنسانوية حملت ولاتزال تحمل مجموعة من المعاني، فهي تُشير في معناها الرحب إلى منظومة فكرية تُعتبر فيها القيّم والاهتمامات والكرامة الإنسانية ذات أهمية خاصة، وبهذا المعنى ربما يُصبح كل شخص منّا إنسانويا (حتى الدينيون)، إلّا أنّ المنضمين إلى لواء الإنسانوية اليوم عادة ما يقصدون شيئا أكثر تحديدًا فهُم لديهم رؤية للعالم من نوع لا يقبلها الجميع بالتأكيد"[47].

كان للفكر التنويري أثر بالغ الأهمية في بزوغ الإنسية بصورة جلية فقد تمحور حول مفهوم الذات باعتبارها حريةً وإبداعًا عقليا، فما كان للإنسية أن تظهر إلى الوجود لولا فكر التنوير كما حدّد مفهومه (ماكس هوركهايمر) 1895 1973 (Max-Horkheimer) و(ثيودور أدورنو) 1969/1903 (Theodor.W.Adorno) في كتابهما (جدل التنوير)[48]: "بأنه تعبيرٌ عن التقدم، وهدفه تحرير الإنسان من الخوف وجعله سيدا"[49]، فقد استطاع العقل أن يتحرر من الفكر السكولائي وتعاليم الكنيسة"إذ لم يَعُد العقل يستمد مشروعيته إلا من ذاته، وكانت هذه تباشير الحداثة التي أكدت على انتصار الذات"[50]، أما الإنسانوية بحسب (أوجست كونت)1798/1857 (August-Comte) فهي كائن جمعي (être collectif) يندمج فيه الأفراد اندماجا عقليا وخلقيا وتتفوّق فيها الغيرية على الأنانية"[51]، هذه الإنسانوية المشحونة "بأبعاد دلالية متشعّبة وهي تأليه الإنسان وجعله مركز الكون "[52]، ويدلّ على قُدسية الإنسان واحترام كرامته، كما أنّها تجعله في مركز الاهتمامات وتُعلي من شأنه.

ومن معالم الإنسانوية الجديدة عند لوك فيري ميلاد المحبة والحرية في الزواج والحب واختيار الشريك، فقد شهدت أوروبا تحولًا وانتقالا من الزواج التقليدي إلى الزواج القائم على حرية اختيار الشريك حسب ما يُمليه منطق القلب دون الخضوع لأيّ ضغوط اجتماعية، ويؤكد فيري أنّ "معنى الحياة يقتضي قدرا كبيرا من القوة في التفكير،

والجرأة في الحرية، أي يكمن في قدرة المرء على اختيار مصيره وإعادة صنع ذاته باستمرار بفضل حريته وعقله"[53]، وهذه القيّم والمبادئ يستلهمها العقل من ذاته إذ الإنسانوية "هي التي جعلت من الإنسان مركز الفكر والوجود عبر تحرير ذاته وتأكيد آدميته"[54]، كشف مشروع اختزال معنى الحياة في العقل والأخلاق، فأصبح من المُلّح أن تُدرج من جديد في فهم الوجود الإنساني أبعاد أخرى ومحاولة تفكيك المُثل المؤسسة على الدين، أو على المبادئ الإنسانوية ذاتها"[55]، واستطاع الفرد أن يتحرر من القيود والإكراهات.

ففي إنسانوية ما بعد التفكيك يبيّن فيري "أنه تمّ أنسنة المعنى من خلال تفكيك التعالي اعتبارا لأبعاد جديدة من الوجود الإنساني، ويرى لوك فيري أنّ الحبّ مبدأ جديد لمعنى الحياة، وقد سماها إنسانوية ما بعد التفكيك ،هذه الإنسانوية الجديدة أعطت قيمة للحياة قائمة على الحبّ إذ هو الذي يُعطي لحياتنا معنى، وهو وحده قادر على إضفاء طابع مثالي على كل ما يمكن أن يكون محبوبا في جميع الفرديات الإنسانية مع إيجاد مثل جمعية جديدة"[56]، ولا يحمل الإنسان في نفسه فرديته الخاصة فقط بل كل الإنسانية بكامل إمكانياتها وساد الاعتقاد بأنّ الإنسان عبر تطوير فرديته كاملة، استطاع أن يعيش إنسانيته الخاصة وتلك وسيلة الإنسانية كلها سيشعر بالاتحاد مع الجميع لأنّه قد أصبحت ذاته كاملة"[57]، فمن الواضح أنّه كان للتفكيكيين أثر بالغ الأهمية في ظهور الإنسانوية الجديدة.

لقد أضحت المحبة في الإنسانوية الجديدة بمثابة دين جديد، فعلى حد تعبير لوك فيري أنّ الحقبة الخامسة تميزت بظهور قيّم عليا من أجل عيش مشترك هذه القيّم ليست مُقامة ضدّ الحياة وإنما هي تجربة إنسانية تجعلنا نُحسّ هذا الشعور، إذ "تسعى قوة الحبّ إلى تأسيس الحياة الطيّبة على شعور نُحسّه مباشرة في بداهة المعيش، فالحبّ ليس مَثَلا سماويا نحاول فرضه على الحياة الدنيوية، بل على العكس هو التعبير عن الحياة ذاته، عن العالم الدنيوي، فنحن على استعداد لكل شيء من أجل الحبيب، مستعدون على كل حال لصنع الكثير، وهنا من الأكيد أنّ الأمر يتعلّق بتعالٍ، ولكنّه لأول مرة تعالٍ إنسانيّ صِرف، روحانيّ وجسميّ في آن واحد"[58]، وهنا تتخذ فكرة التضحية معنى متجاوزة حتى من نحبّهم ومن هم أقرباؤنا، ولكنّها تعني على كل حال أشخاصا أكثر مما تعني كائنات مجرّدة، فهناك تعالٍ يُعطي في النهاية معنى قويا للحياة، ولم يعد متعاليا على الوجود الإنساني إذ الحبيب في الأرض وليس في السماء"[59].

أما عن تأليه الإنسان في إنسانوية لوك فيري فمنذ أن وضع كانط 1804/1724 (Emmanuel-Kant) قاعدته الأخلاقية "افعل الفعل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي شخص الآخرين غاية لا مجرد وسيلة"، أصبحت بمثابة النقلة النوعية لقدُسية الإنسان واحترام كرامته، وينادي لوك فيري بميلاد الإنسانوية الثانية ذات بلا هوية حيث تكون الحرية وليست الهوية وهنا تتجلى فكرة الإنسانية الجديدة حيث يصبح المقدّس هو الإنسان في محاولة تأليه الإنسان وأنسنة الإله فنجد "فيري" يعود إلى أفكار إيمانويل كانط وفكرة العقد الاجتماعي وفريدريك نيتشه 1900/1844 (Friedrich-Nietzsche) ومارتن هايدغر1976/1889 (Martin-Heidegger) في ترسيخ معنى إنسانية بلا قصد ولا معنى في مسيرة الإنسانية وتاريخها التراجيدي والمأساوي وهي نفس فكرة الديالكتيك عند "ريموند أرون"[60] (Raymond-Aron) 1983/1905، يؤكد لوك فيري ذلك بقوله: "إنّنا لانفتأ نشاهد تأليها للإنسان بطيئا ومحتوما مرتبطا بهذه النشأة للحبّ الحديث الذي علّمنا مؤرخو العقليات مؤخرا كيف نقرأ تميّزه"[61].

التفكيك أعطى للكائن البشري مزيدا من الاستقلالية وحرية أكثر لصنع مصيره واختيار أشكال الحياة التي تناسبه، وحسب فيري يحدث التفكيك أمام أعيننا انقلابا على ذاته وإعادة بناء القيّم الشخصية والجمعية المؤسسة على الحبّ بما هو المصدر الوحيد للمُثل والمحايث تماما لوجودنا والذي يفلت هذ السبب من مطرقة الظنّ"[62].

وفي الأخير يمكننا القولإنّ فلاسفة الفكر المعاصر يفترضون على نحو ما أنّ هذا العصر يتّسم بالمحبّة والتآخي والتعاطف ويدعو إلى تأليه الإنسان واحترام كرامته وهي نظرة مفرطة بافتراضهم أنّ المجتمع ومنظومته الأخلاقية يكون بتفكيك وتجاوز المُثل والمبادئ الدينية لكنهم لم يتفطنوا إلى أنها دعوة إلى بتر المنظومة الأخلاقية من أدق ركائزها.

كما أنّهم يعتقدون أنّ الإنسان بإمكانه تحقيق السعادة ولكن الحياة لا تخلو من اليأس، ويؤكد فيري أنّه" ليس الأمل والرجاء وإنما اللاأمل بالمعنى الدقيق هو الذي يشكّل شرط سعادة حقيقية، ويكفي للتيقّن من ذلك التفكير لحظة في مايلي: "أن نأمل هو أن نرغب دون تمتّع، ولامعرفة، ولا قدرة، لماذا ينبغي في مثل هذه الشروط الدخول في الأمل؟ إنّه قد يكون من الملائم الهروب منه كما من جهنّم إذا صدّقنا هذه الحكمة الهندية للقرن الخامس عشر:إ نّ اليائس سعيد لأنّ الأمل هو أكبر الآلام، واليأس هو أكبر غبطة وسعادة، فالحكيم هو من عرف كيف ينسلخ عن العالم ويبلغ حالة اللاتعليق، وإذا بقي ثمة أمل ما، فهو أمل الوصول ذات يوم بالصبر والتمرين إلى غبطة اليأس"[65]، لنخلص إلى أنّ الأمل ماهو إلاّ يوتوبيا للمحبة أو نظرة طوباوية، إنّ من يمارس تعاليم بوذا يفكر كل يوم في الموت وفي آلام البشر كما في عذابات الولادة والشيخوخة والمرض والموت إنّه كما لو كان يموت ذهنيا كل يوم وبسبب ألفته معه أو أثرا للسعادة"[66]، إنّ عقد الأمل على بلوغ مصير لا يمكن الوصول إليه يُعدّ مجرّد يوتوبيات.

خاتمة

صفوةُ القول يتبيّن لنا أنّ الحكمة التي تعلّمنا إيّاها الفلسفة هي عيش حياة طيّبة، وأنّ الحياة البشرية تكون أيضا حياة سعيدة باعتبار السعادة مطلبا رئيسيا في الحياة الإنسانية، والحكمة التي أوصت بها الرواقية والبوذية بحسب فيري أنّ ما يمنع الإنسان من بلوغ حياة جيدة وما يحول دون العيش السعيد هما شرّان يتحدّدان في الماضي غير الموجود والمستقبل الذي لم يوجد بعد، والهروب من ثقلهما، ويُمثّل الحبّ الدلالة الجوهرية للحياة الطيّبة وهو أقوى من الموت، ولكن بالتفكير في الموت والوعي بوجوده باعتباره السير المحتوم نحو الفناء تأخذ الحياة كامل معناها.

أعطت الإنسانوية الجديدة معنى للحياة القائمة على المحبّة والتعاطف والعناية بالآخر باعتبارهما القاعدة الأخلاقية الأساسية لتصرفاتنا في الحياة، وما يُميّز الحياة الطيّبة في منظور الإنسانوية الجديدة هو ميلاد المحبّة والحرية فالمرء له القدرة على اختيار مصيره وصنع ذاته، إنّ الإنسانوية الجديدة أعلت من قيمة الإنسان وألّهته وجعلته مركز الكون من خلال تفكيك المُثّل الميتافيزيقية وتحطيم الأوثان والإيديولوجيات.

- الاحالات والهوامش

1- عبد الله موسى، (2010) مفهوم الحب والكراهية بين النص الفلسفي والنص الصوفي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 10، ص 128.

2- لوك فيري (2002)، الإنسان المؤله أو معنى الحياة، تر: محمد هشام، إفريقيا الشرق ، المغرب، د ط، ص 130.

3- لوك فيري بالتعاون مع كلود كبلياي (2015)، أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، تر: محمود بن جماعة، دار التنوير، لبنان، ط 1، ص 63.

4- المصدر نفسه، ص 64.

5– زكريا إبراهيم (1969) مشكلات فلسفية، المشكلة الخلقية، مكتبة مصر للنشر، ط 1، ص 241.

6– لوك فيري، تعلّم الحياة، سأروي لك تاريخ الفلسفة، تر: سعيد الوالي، م: زهيدة درويش، أبوظبي للثقافة، د ط، د ت، ص 132.

*– القريب لاتعني المُقرّب بل الآخر عموما والذي لا اسم له إنّه ذلك الذي لا نشعر بتعلّق نحوه أو الذي بالكاد نعرفه بل لا نعرفه أبدا ورغم ذلك نمد له يد العون بينما المُقرّب هو الموضوع الرئيسي للحبّ التعلّق، نقلا عن لوك فيري تعلّم الحياة ، ص 133.

7– المصدر نفسه، ص 136.

8– لوك فيري (2018) مفارقات السعادة، سبع طرائق تجعلك سعيدا، تر: أيمن عبدالهادي، دار التنوير، لبنان، ط 1، ص 13.

9– لوك فيري، أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ص 60.

10– المصدر نفسه، ص 62.

11– المصدر السابق، نفسه، ص 59.

12– لوك فيري، مفارقات السعادة، ص 70.

13– المصدر نفسه، ص 83.

14– لوك فيري، تعلّم الحياة ، ص ص 143، 338.

*– الدلاي لاما القائد الديني الأعلى للبوذيين، والدلاي لاما يمثل القيادتين الروحية والدنيوية في إقليم التبت، أو هو راهب بوذي، موقع المعرفة، تاريخ الاطلاع: 25–10–2022، التوقيت: 10:00، الرابط: (www.marefa.org)

15– لوك فيري، الإنسان المؤله، ص ص 47، 112.

16– المصدر نفسه، 114.

17– المصدر السابق نفسه، ص نفسها.

18– المصدر نفسه، ص 115.

19– المصدر نفسه، ص 116.

20– المصدر نفسه، ص نفسها.

21– المصدر نفسه، ص 122.

22– ماري برنار، حوار لوك فيري مع مجلة بارونتيز، تر: يوسف أسحيردة، تاريخ الاطلاع: 22–09–2021، الرابط: https://www.myparenthèse.fr/lesentretiens/2017/lucferry

23– لوك فيري، أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ص 329.

* -Luc Ferry; 7 façons d'être heureux ou les paradoxes du bonheur (Essai); éditeur: J'ai lu Paris2018.

24– لوك فيري، مفارقات السعادة ، ص 51.

25– المصدر نفسه، ص 08.

26– يرى سبونفيل أنه لا يملك الإنسان الحكمة لكن ينبغي أن يتوق إليها ويمكنه أن يمتلك فقط محبتها وميّز بين حكمة عملية وحكمة نظرية، وهذه الأخيرة هي تأملية عقلية. ينظر اندريه كونت سبونفيل، الفلسفة (2008)، ترجمة، علي أبو ملحم، طريق المعرفة، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط 1، أبو ظبي، الإمارات العربية، ص 123.

27– المصدر نفسه، ص 46.

28– المصدر السابق نفسه، ص 10.

29– المصدر نفسه، ص 73.

30– المصدر نفسه، ص 90.

31– تيري إيغلتون معنى الحياة ، ترجمة عهد علي ديب، دار الفرقد للطباعة والنشر، د ط، د ت، ص ص 55، 123.

32– لوك فيري أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ص 62.

33– عبد الوهاب شعلان، لوك فيري في كتابه: (de l'amour une philosophie pour le XXI siècle)، مجلة أبوليوس جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، العدد 4، 2016. ص 121.

34– محمد كزو، ثورة الحبّ في الفلسفة، موقع الفلق: تاريخ الاطلاع: 22-09-2021، الساعة:00:08، الرابط: https: //www.alfalq.com/?p = 24415

35– لوك فيري، مفارقات السعادة ، ص ص 85، 88.

36– لوك فيري، تعلّم الحياة ، سأروي لك تاريخ الفلسفة، ص 339.

37– لوك فيري، مفارقات السعادة، ص 10.

38– لوك فيري، تعلّم الحياة ص 80.

39– لوك فيري، الإنسان المؤله أو معنى الحياة: محمد هشام، افريقيا الشرق المغرب، د ط، 2002، ص 21.

40– تيري إيغلتون، معنى الحياة، ص 142.

41– عبد الوهاب شعلان، لوك فيري في كتابه: (de l'amour une philosophie pour le XXI siècle) مجلة أبوليوس، ص 121.

42– لوك فيري، تعلّم الحياة ، ص ص 18، 28.

43– زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة الحياة، مكتبة مصر، ط 1، ص 32.

44– المصدر نفسه، ص 31.

45– المصدر نفسه، ص 74.

46– ستيفن لو، (2016) الإنسانوية، مقدمة قصيرة جدا، تر: ضياء وراد ، م: مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي، ط 1، مصر، ص 19.

47– ستيفن لو، الإنسانوية ، مقدمة قصيرة جداً، ص 9.

48– ماركس هوركهايمر، ثيودور أدورنو، جدل التنوير، شذرات فلسفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، يناير 2006.

49– سعد محمد رحيم، المثقّف الذي يدس أنفه (مقاربات في مفاهيم الأنسنية والتنوير والحداثة)، دار سطور، بغداد، ط 1، 2016، ص 21.

50– المرجع نفسه، ص 22.

51– مراد وهبة (2007)، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 5، ص 105.

52– إبراهيم بن عبدالله الرماح، الانسانوية المستحيلة، إشكالات تأليه الإنسان وتفنيدها في الفكر المعاصر، دار وقف دلائل، ط 2، 1439، ص 21.

53– لوك فيري، أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ص 45.

54– سعد محمد رحيم، المثقّف الذي يدس أنفه، ص 26.

55– المصدر السابق، ص 49.

56– المصدر السابق، ص 59.

57– إيريك فروم (2013)، كينونة الإنسان، تر: محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، ص 78.

58– لوك فيري، أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ص 65.

59– المصدر نفسه، ص 66.

60– طاهر عمر، فتحي المسكيني ولوك فيري في ظلّ علمنة المعلمن تكون الحرية وليست الهوية، سودانيل صحيفة الكترونية سودانية تصدر عبر الانترنت من الخرطوم، تاريخ الاطلاع: 22-09-2021، الرابط: https://sudanile.com

61– لوك فيري، الإنسان المؤله، أو معنى الحياة ص 44.

62– لوك فيري، أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ص 60.

63– لوك فيري، الإنسان المؤله، ص 20.

64– المصدر نفسه، ص 21.

– قائمة المصادر والمراجع

الكتاب الحديث:

- (لوك فيري)، 2002، الإنسان المؤله أو معنى الحياة، ترجمة: محمد هشام، إفريقيا الشرق، د ط، المغرب.
- (لوك فيري)، 2015، بالتعاون مع كلود كبلياي، أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ترجمة: محمود بن جماعة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط 1، لبنان.
- (لوك فيري)، (د ت)، تعلّم الحياة سأروي لك تاريخ الفلسفة، تر:سعيد الوالي. م: زهيدة درويش أبو ظبي للثقافة، د ط، الإمارات العربية المتحدة.
- (لوك فيري)، 2018 مفارقات السعادة سبع طرائق تجعلك سعيدا. تر: أيمن عبد الهادي، دار التنوير، ط 1، لبنان.
- (إبراهيم بن عبد الله الرماح)، 1439، الإنسانوية المستحيلة، إشكالية تأليه الإنسان وتفنيدها في الفكر المعاصر، دار وقف دلائل للنشر، ط 2، المملكة العربية السعودية.
- (إيريك فروم) 2013، كينونة الإنسان، تر: محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، سوريا.
- (إيغلتون تيري) (د ت)، معنى الحياة، تر: عهد علي ديب، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع د ط، سوريا دمشق.
- (سبونفيل أندريه كونت)، 2008، الفلسفة، ترجمة، علي أبو ملحم، طريق المعرفة، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط 1، أبو ظبي، الامارات العربية.
- (ستيفن لو)، 2016، الإنسانوية، مقدمة قصيرة جدّا، تر: ضياء ورّاد، م: مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1، جمهورية مصر العربية.
- (سايمون كريتشلي)، 2016 الفلسفة القارية، مقدمة قصيرة جدا. تر: احمد شكل، مرا: مصطفى محمد فؤاد، هنداوي، ط 1، القاهرة.
- (سعد محمد رحيم)، 2016، المثقّف الذي يدسّ أنفه (مقاربات في مفاهيم الأنسنية والتنوير والحداثة والهوية والوظيفة العضوية للمثقف) دار سطور للنشر والتوزيع، ط 1، بغداد.
- (ماركس هوركهايمر، ثيودور أدورنو)، 2006، جدل التنوير، شذرات فلسفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، بيروت.
- (مراد وهبة) 2007، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5، القاهرة.
- (زكريا إبراهيم)، (دت) مشكلات فلسفية، مشكلة الحياة، مكتبة مصر، د ط، مصر.
- (زكريا إبراهيم)، 1969 مشكلات فلسفية، المشكلة الخلقية، مكتبة مصر للنشر، ط 1.

المجلة:

- عبد الوهاب شعلان، لوك فيري في كتابه (de l’amour une philosophie pour le XXI siècle) مجلة أبوليوس جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق اهراس، العدد 4، 2016.
- عبد الله موسى، مفهوم الحب والكراهية بين النص الفلسفي والنص الصوفي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 10، 2010

موقع الأنترنت:

- طاهر عمر، 30–08–2020، فتحي المسكيني ولوك فيري في ظلّ علمنة المُعلمن تكون الحرية وليست الهوية، سودانيل صحيفة الكترونية سودانية تصدر عبر الانترنت من الخرطوم، تاريخ الاطلاع: 22–09 – 2021، الرابط: https: //sudanile.com
- ماري برنار، 11يونيو2020، حوار لوك فيري مع مجلة بارونتيز، ترجمة: يوسف أسحيردة، تاريخ الاطلاع: 22–09–2021، الساعة: 22:00، رابط الحوار الأصلي: https: //www.myparenthèse.fr/lesentretiens/2017/lucferry
- محمد كزو،18–04–2021، ثورة الحبّ في الفلسفة، مجلة الفلق الالكترونية، تاريخ الاطلاع: 22–09–2021، الساعة:00:08، الرابط: https: //www.alfalq.com/?p=24415